مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

آثار التقدم الصناعي في اوربا اثناء القرن التاسع عشر على العمال والفقراء

" نماذج مختارة من كتابات الادباء الاوربيين"

The effects of industrial progress in Europe during the nineteenth century on workers and the poor "Selected examples from the writings of European writers"

حيدر صبري شاكر الخيقاني
. Haidr Sabri Shaker Alkheakany

جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم التاريخ

معلومات الورقة البحثية

الكلمات الرئيسية:

الطبقة العاملة، الثورة الصناعية، الانطباعية، القرن التاسع عشر، الادباء الاوربيين.

المستخلص باللغة العربية:

هذا البحث يسلط الضوء على آثار التقدم الصناعي في اوربا اثناء القرن التاسع عشر على العمال والفقراء من خلال كتابات الادباء الاوربيين، ممن سلطوا الضوء في كتاباتهم على تلك الاثار، ومنها الفقر، والمرض، وسوء الاحوال المعيشية، وقلة الاجور، وعدم توفر الظروف المناسبة للعمل. وكان ذلك بسبب ظلم ارباب العمل الذين كانوا يستغلون العمال من اجل كسب اكبر قدر من الارباح.

قسم البحث الى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

تطرق الفصل الاول الى الاثار السلبية للثورة الصناعية على اوضاع الطبقة العاملة في كتابات الروائيين البريطانيين خلال القرن التاسع عشر، اما الفصل الثاني فقد سلط الضوء على معاناة العمال والفقراء في كتابات ابرز ادباء فرنسا خلال القرن التاسع عشر، بينما اوضح الفصل الثالث نماذج من كتابات اشهر الادباء الروس عن معاناة العمال والفقراء في روسيا والنرويج خلال القرن التاسع عشر.

المقدمة

ادى التقدم الصناعي الذي حدث في انكلترا منذ ستينيات القرن الثامن عشر، ومن ثم انتشر في عموم اوربا خلال القرن التاسع عشر، الى حدوث تغيرات جوهرية في بنية المجتمع الاوربي، وظهرت اثاره الايجابية والسلبية على السواء، بشكل واضح على المجتمعات الاوربية، وكانت من نتائجها السلبية هي التفاوت في توزيع الثروة بين افراد المجتمع، وادى هذا التفاوت الى حدوث خلل في بنية المجتمع، واصبحت هناك فئات تمتلك ثروات طائلة، تمثلت بالرأسماليين ولا سيما من اصحاب المصانع، وكبار ملاك الاراضي الزراعية الواسعة، والتجار، بينما

عانت فئات اخرى في المجتمع من ضنك العيش والفقر المدقع، ومنهم العمال والفقراء، وانعكس اثر تلك المعاناة في اذهان عدد من الادباء الاوربيين، وكتبوا روايات وقصص مؤثرة اوضحوا فيها الاحوال المعيشية الصعبة التي كان يعاني منها الفقراء بشكل عام والعمال بشكل خاص، وسلطوا الاضواء فيها على الاستغلال البشع الذي كان يتعرض له عمال المصانع من قبل ارباب العمل، وكذلك الفلاحين من قبل ملاك الاراضي، وقد كان لتلك الروايات والقصص اثرا كبيرا في نفوس معظم شعوب العالم، بعد ان ترجمت الى لغات عدة، وما زالت تلقى رواجا حتى يومنا هذا، نظرا لما تحتويه من قيم انسانية تدعوا الى نبذ الظلم، وتحث على مساعدة الفقراء، وانصاف العمال ومنحهم حقوقهم، حتى ان بعضها اصبح جزء مهم من التراث الادبي العالمي. فضلا عن ذلك فقد كان لتلك الروايات اثرا في حث السياسيين، من اصحاب النزعات الانسانية، على طرح مشاريع قوانين، في معظم البرلمانات الاوربية، تدعم الطبقة الفقيرة والعمال بهدف تحسين اوضاعهم العامة. وهذا البحث يسلط الضوء على ما تركته معاناة العمال والفقراء من انطباعات لدى الادباء الاوربيين، من اصحاب النزعات الانسانية، مما جعلهم يكتبون روايات وقصص اوضحوا فيها طبيعة تلك المعاناة في المجتمعات التي عاشوا فيها، كما سلطوا الاضواء في كتاباتهم على الاثار الاجتماعية والنفسية التي نجمت عن تلك المعاناة ونتائجها على المجتمع.

الفصل الاول
الاثار السلبية للثورة الصناعية على اوضاع الطبقة العاملة في كتابات الروائيين البريطانيين خلال القرن التاسع عشر

تركت الثورة الصناعية The Industrial Revolution [1] التي ظهرت في انكلترا، منذ اوائل ستينيات القرن الثامن عشر، اثارا ايجابية وكذلك اثارا سلبية على المجتمع البريطاني قبل غيره من المجتمعات الاوربية الاخرى، وخلال القرن التاسع عشر ظهر التباين الطبقي بشكل واضح داخل ذلك المجتمع اثر تقدم الصناعة، وازدهار التجارة، ونشاط الحركة الاستعمارية البريطانية، مما جعل ارباب العمل، من اصحاب المصانع وملاك الاراضي والتجار، يسعون الى جمع اكبر قدر ممكن من الثروات، وهذا جعلهم يستغلون افراد الطبقة العاملة، وقد تمثل ذلك الاستغلال بعدم منح العمال الاجور التي تتناسب مع الجهد الذي كانوا يبذلونه في العمل، وزيادة ساعات العمل بما لا يتناسب مع قيمة الاجور التي يحصل عليها العمال، فضلا عن عدم توفر ظروف العمل المناسبة، وتعرضهم الى مخاطر العمل دون توفير ضمان اجتماعي لهم، مما ادى الى معاناة العمال من العوز، والامراض، وسوء التغذية. وفي الوقت الذي كان فيه ارباب العمل يزدادون ثراءً كانت معاناة ابناء الطبقة العاملة والفقراء تزداد وتتفاقم[2]، وقد ادت تلك الاحوال المزرية للعمال والفقراء في المجتمع الى اثارة وتحفيز الادباء البريطانيين، من اصحاب النزعات الانسانية، كونها تركت في نفوسهم انطباعا مؤثرا، لذلك سلطوا الضوء في بعض كتاباتهم على تلك المعاناة، وحثوا على انصاف الفقراء. ويصف المؤرخ البريطاني اريك هوبزباوم Eric Hobsbawm (1917-2012) الاثار غير الايجابية للثورة الصناعية على المجتمع بقوله: " ان الثورة الصناعية قد خلقت اقبح عالم عاش الانسان فيه على مدى التاريخ، كما كان يبدو في الشوارع الخلفية المعتمة الموبوءة القذرة الغارقة بالضباب في مانشستر؟ وكيف نصور اقتلاعها الافاً مؤلفة من الرجال والنساء من جذورهم، وحرمانهم، في عالم التعاسة الذين اصبحوا يعيشون فيه، من القناعات التي تحدرت اليهم عبر العصور"[3].

يعد الروائي البريطاني تشارلز ديكنز Charles Dickens[4] من ابرز الكتاب الانكليز الذين كتبوا في هذا المجال، ومن اشهر رواياته رواية اوليفر تويست Oliver Twist التي صدرت عام 1838 والتي مثل فيها شخصية اوليفر تويست الطفل الذي توفيت والدته بعد ولادته مباشرة دون ان يعرف عن ذويه شيئا، وبعد ولادته بأشهر تولت امره ادارة الملجأ وعهد به الى امرأة عجوز لتربيته مقابل اجر، وقد وصف ديكنز معاناة اوليفر تويست عند المرأة العجوز منذ طفولته بقوله: " ومن سوء طالع الفلسفة العملية الخاصة بتلك الانثى التي عهد باوليفر تويست الى رعايتها الواقية بان تطبيق نظامها هي كانت تلازمه في العادة نتيجة مماثلة. اذ ما يناضل طفل للاحتفاظ

برمقه، في رعايتها، على اصغر جزء ممكن من اهزل طعام ممكن ويوفق الى ذلك حتى يحدث– ويا للتمرد الجموح!- في كل ثماني حالات ونصف من اصل عشر حالات، واحد من امرين: اما ان يلم به السقم بسبب من الحرمان والبرد، او يقع في النار بسبب من الاهمال، او يختنق نصف اختناق مصادفة واتفاقا. وفي كل هذه الحالات على تنوعها كان المخلوق الصغير البائس يدعى، عادة، الى عالم اخر لكي يجمع الى ابائه واجداده الذين لم يعرفهم في هذه الدنيا البتة"، ثم اعيد الى الملجأ في اوائل صباه ولكنه هرب منه للاعتماد على نفسه، وتعرض للاستغلال من قبل احد الاشخاص وجعله يعمل حانوتي، ومن ثم تعرض للاستغلال من شخص اخر في لندن وجعله يعمل لصا لديه، وفي هذه الرواية سلط ديكنز الضوء على الظروف الصعبة لأطفال الملاجئ، والاستغلال الذي كانوا يتعرضون له في المجتمع البريطاني[5].

وصدرت للروائي ديكنز عام 1854 رواية بعنوان اوقات عصيبة Hard Times وتدور احداثها في مدينة صناعية خيالية صغيرة افترض انها تقع شمال انكلترا واطلق عليها اسم كوكتاون Coketown والتي اوضح فيها الجشع عند الرسماليين وقد مثلهم بشخصية السيد ثوماس غرادغراينـد Thomas Gradgrind الذي كان يعلم ابنائه، وكذلك الصبيان الاخرين، على التفكير العقلي المادي المجرد لخدمة مصالحهم دون الاهتمام بالعواطف والمشاعر الانسانية، وتدور احداث القصة في كوكتاون تلك المدينة التي وصفها ديكنز بانها بلدة مبنية بالطوب الاحمر " الذي اسود لونه بسبب دخان المصانع"، ويسترسل في وصفها ويوضح بانها تحتوي على "قناة سوداء، ونهر قذر"، ثم تطرق الى بعض معاناة سكانها من العمال الفقراء بقوله: " هناك كثير من اهالي كوكتاون فقراء يؤدون اعمالا شاقة بالمصانع القبيحة الشكل في وسط كوكتاون تظهر الطبيعة هناك قوية البنيان، في الخارج، بينما في الداخل الهواء القاتل والغازات القاتلة. ويعيش العمال في شوارع ضيقة، يسرعون خلالها الى اعمالهم، ويعودون خلالها ايضا، من تلك الاعمال، وعادة يطلقون على اولئك العمال، اسم "الأيدي"[6].

ونشرت للروائي تشارلز ديكنز عام 1859 رواية اخرى بعنوان قصة مدينتين A Tale of Two Cities وكانت احداثها تدور في مدينتي باريس ولندن، وقد استعرض فيها الكاتب معاناة الشعب الفرنسي قبيل الثورة الفرنسية (1789)، ومن ثم ما بعدها، وقد وصف حالة الفقراء في ضاحية سان انطوان بمدينة باريس بقوله:" ففي ذلك الحي كانت تقع عين المرء على نماذج من الناس الذين دارت عليهم رحى الطاحون مرة ومرة ومرة دورانا رهيبا- ولست أعني من غير ريب الطاحون الاسطورية التي تحيل الشيوخ شبانا- نماذج ترتجف عند كل زاوية، وتروح وتجيء لدى كل باب، وتطل من كل نافذة وتضطرب مهتاجة في كل ثوب تذروه الرياح. كانت الطاحون التي دارت رحاها عليهم هي تلك التي تجعل الولدان شيبا، فاذا بوجوه الاطفال عتيقة بالية، وبأصواتهم كئيبة وقورة، واذا بهذه العلامة (الجوع) بادية على وجوه الصغار والكبار فهي تغرس في كل ثلم من اثلام العمر وتنمو من جديد. واذا بها سائدة في كل مكان. كان الجوع يطلع رأسه من البيوت العالية، في تلك الملابس الحقيرة المنشورة على الاعمدة والحبال. وكان الجوع يتمثل هناك في القش، والخرق، والخشب، والورق. وكان الجوع يتكرر في كل فلذة من الحطب الذي كان ينشره الرجل. وكان الجوع يطل محدقاً من المداخن التي لا ترسل دخاناً، وينبثق من الشارع القذر الذي لم يكن بين قاذوراته فضلات طعام ما. كان الجوع هو الشعار المنقوش على الواح الخباز، والمطبوع على كل رغيف صغير من ارغفته القليلة المصنوعة من الدقيق الرديء، الشعار الذي تلقاه في محلات صنع النقانق على كل قطعة من ذلك الغداء المعد من لحوم الكلاب الميتة، والمعروض للبيع. كانت عظام الجوع الجافة تقعقع بين حبات الكستناء المشوية في الاسطوانة الدائرة. وفي كل قصعة من قصاع البطاطس الرديئة التي تباع بفلس واحد، والتي قليت بقطرات أبية من زيت ما، كان الجوع يتناثر ذرات دقيقة ما تكاد ترى... كانت تبدو على وجوه القوم سيما المطارد المذعور، ومع ذلك فقد كانت لا تزال تعصف بها فكرة ضاربة: ان ترتد على مطارديها ذات يوم. وكانت امارات الهوان والهزال غالبة عليهم حقا"[7].

واوضح ديكنز في رواية قصة مدينتين ايضا الظلم الذي تعرض له بعض افراد الطبقة الارستقراطية من اصحاب النزعات الانسانية بشكل خاطئ من قبل

الثوار، وقد مثل ذلك بشخصية الارستقراطي الفرنسي تشارلز دارني Charles Darnay الذي ظلمه الثوار على الرغم من انه كان متعاطفا مع الفقراء وينتقد المعاملة السيئة التي كانوا يتعرضون لها من قبل ارباب العمل.

وتعد الروائية البريطانية شارلوت برونتي Charlotte Brontë[8]. من الروائيات اللواتي تطرقن في كتاباتهن الى الظروف الصعبة التي كان يعاني منها الفقراء في المجتمع، وقد نشرت عام 1847 في لندن روايتها المعنونة جين آيير Jane Eyre تحت اسم مستعار هو كيور بيل Currer Bell، وتدور أحداث الرواية في شمال إنكلترا، في أواخر عهد الملك جورج الثالث George III الذي حكم بريطانيا خلال المدة ما بين(1760-1820)، موضحة الحياة الصعبة التي عاشتها بطلة الرواية (جين آير) منذ طفولتها في بيت زوجة خالها السيدة ريد ومن ثم تطرقت الى الظروف القاسية التي عانت منها في المدرسة التي ارتادتها مدرسة لـووود Lowood School، ومن ثم انتقالها للعمل مدرّسة لابنة السيد ادوارد روتشستر Edward Rochester في قصر ثورنفيلد الريفي Thornfield Hall، وسلطت الرواية الظلم الاجتماعي من خلال الظروف القاسية التي واجهت جين في حياتها. وتذكر الكاتبة في روايتها على لسان بطلة الرواية وصفها للفقر بقولها: " ان الفقر ليبدو في اعين الكبار كالح الوجه بشعاً، ولكنه في اعين الاطفال اشد كلوحاً وأعظم بشاعة: فالأطفال لا يفهمون ما قد ندعوه الفقر الكادح، العامل، ذا المظهر اللائق أو المقبول. انهم لا يتصورون هذه الكلمة الا مقرونة بالأسمال البالية، والطعام النزر، والمواقد التي لا نار فيها، والمسالك الشرسة، والرذائل التي تحط قدر اصحابها. ومن هنا كان الفقر عندي مرادفا للخزي... فلم يكن في وسعي ان افهم كيف يستطيع الفقراء ان يصطنعوا اللطف والاحسان. وفوق هذا فالحياة مع الفقراء تقتضيني ان اتعود الكلام مثلهم، ان اقتبس عاداتهم، ان احرم التربية والثقافة، ان انشأ مثل واحدة من النسوة الفقيرات اللواتي كنت اراهن احيانا يرضعن اطفالهن او يغسلن ثيابهن لدى ابواب الاكواخ في قرية غايتسهيد. لا، انا لا املك من البطولة ما يجعلني اشتري الحرية بهذا الثمن الباهظ: الذل والهوان"[9].

وكانت الروائية البريطانية اليزابيث غاسكل Elizabeth Gaskell [10]، من الروائيات البريطانيات اللواتي تطرقن الى حياة العمال والفقراء ومعاناتهم، ومن روايتها المشهورة رواية ماري بارتون Mary Barton التي نشرت عام 1848، والتي سلطت الضوء فيها على الفوارق بين حياة الاغنياء وحياة الفقراء في المجتمع الرأسمالي، كما اوضحت العلاقات بين أصحاب العمل والعمال في مانشستر من منظور العمال الفقراء، وتدور أحداث القصة في مدينة مانشستر خلال المدة ما بين (1839-1842)، مبينة الصعوبات التي واجهتها الطبقة العاملة خلال القرن التاسع عشر. وتبدأ الرواية بتسليط الضوء على حياة عائلتي جون بارتون وويلسون وهما عائلتان من الطبقة العاملة يقيمان في مانشستر، وكان رب عائلة بارتون(جون بارتون) ينتقد التفاوت الطبقي في المجتمع، وعدم العدالة في توزيع الثروة بين الافراد، والعلاقات بين الأغنياء والفقراء، وعندما توفيت زوجته اعلن ان سبب وفاتها كان بسبب حزنها الشديد على فقدان أختها إستر. ثم يفقد ابنه توم في سن مبكرة، مما جعله يتفرغ لتربية ابنته ماري بمفرده ويعاني من الاكتئاب، ثم اصبح من الناشطين في حركة النقابات العمالية. وتصف الكاتبة في الفصل السادس من تلك الرواية، والذي حمل عنوان الفقر والموت Poverty and death حالة الفقر والامراض في مانشستر بقولها: "كانت الحمى (كما هي الحال عادة في مانشستر) من النوع الخبيث الفاسد الذي يشبه التيفوئيد؛ وقد نجمت عن العيش البائس، والجيران القذرين، والاكتئاب الشديد الذي يصيب العقل والجسد. وهي حمى خبيثة وخبيثة ومعدية للغاية. ولكن الفقراء يؤمنون بالقدر فيما يتصل بالعدوى؛ وهذا هو الحال بالنسبة لهم، ففي مساكنهم المزدحمة لا يمكن عزل أي مريض. سأل ويلسون بارتون عما إذا كان يعتقد أنه سيصاب بالعدوى، فسخر منه الناس بسبب فكرته[11].

وتصف اليزابيث غاسكل في الفصل المذكور حالة الفقر المدقع ومعاناة الفقراء من المرض بقولها:" أشعل الرجلان، اللذان كانا ممرضين خشنين وحنونين، النار، التي كانت تدخن وتتصاعد إلى الغرفة وكأنها لا تعرف الطريق إلى المدخنة الرطبة غير المستخدمة. وبدا الدخان نفسه منقياً وصحياً في

الهواء الرطب الكثيف. صاح الأطفال مرة أخرى من أجل الخبز؛ ولكن هذه المرة أخذ بارتون قطعة أولاً إلى المرأة الفقيرة العاجزة اليائسة، التي كانت لا تزال جالسة بجانب زوجها، تستمع إلى همهماته البائسة القلقة، أخذت الخبز عندما وُضِع في يدها، وكسر قليلاً، لكنها لم تستطع أن تأكل. لقد تجاوزت الجوع. سقطت على الأرض بضربة قوية لا تقاوم. بدا الرجال في حيرة. قال بارتون: لقد أصبحت على وشك أن تصبح طرية. يقول الناس أنه لا ينبغي للمرء أن يعطي الأشخاص الذين يتمتعون برشاقة كبيرة ما يأكلونه؛ لكن، بارك الله فينا، لن تأكل شيئًا"[12].

وصدرت للروائية اليزابيث غاسكل عام 1855 رواية اخرى بعنوان شمال وجنوب North and South وقد سلطت الضوء فيها على الفوارق الاجتماعية بين حياة سكان المدن الصناعية في شمال انكلترا من جهة وبين حياة اهالي مدن الجنوب المترفة من جهة اخرى، من خلال التطرق للتحديات التي واجهت بطلة الرواية مارغريت هايل Margaret Hale. وتدور أحداث الرواية في بلدة ميلتون Milton الصناعية في شمال إنكلترا، التي استقرت بها اسرة الشابة مارغريت هيل بعد ان هاجرت تلك الاسرة من قرية هلستن الزراعية الواقعة جنوب انكلترا، وهناك لاحظت الاثار السلبية للثورة الصناعية على الحياة العامة، وشهدت حدوث اضرابات العمال ومطالبتهم بحقوقهم من اصحاب المصانع وتعاطفت معهم. وتعرفت هناك بجون ثورنتون John Thornton وهو مالك مصنع للقطن ومن الأثرياء وكان يتعامل بقسوة مع عماله، ومما ورد في الرواية على لسان احد العمال وهو يوضح لبطلة الرواية الفرق بين عمال الشمال وفلاحي الجنوب بقوله: " لا اعلم شيئا عن اساليبكم في الجنوب، لكني سمعت انهم مجموعة من الناس الخانعين الذين يفتقرون للحماسة، يموتون جوعا الى حد الارتباك والذهول على نحو لا يدركون متى يتم استغلالهم. اما هنا، فالوضع مختلف، نحن نعلم متى يستغلونا، وتجري في عروقنا دماء لا تقبل الاستغلال. عندما نرفع أيدينا عن الانوال ونقول لهم: أيها السادة! يمكنكم ان تجعلونا نجوع، لكننا لن نسمح لكم باستغلالنا. وليكن ما يكون، لن ينجحوا هذه المرة! "[13]. وفي حديث لصديقة مرغريت المدعوة بيبسي هيجنز Bessy Higgins والتي كانت عاملة في مصنع القطن تصف لها سبب مرضها بقولها: " عندما توفيت امي، كنت بصحة جيدة، لكنني ومنذ ذلك الحين تقريباً، لم اعد كذلك. بدأت العمل في محلج للقطن على الة الندف، وبعدها، وتغلغل الوبر في صدري وسممني،... اجل وبر، نتف صغيرة تتطاير من القطن عند ندفه، وتملأ الهواء كغبار ابيض ناعم. يقولون ان هذا الغبار يدخل الى الرئتين، ويعصرهما. هناك الكثير من العمال في غرفة الندف كانوا يسقطون أرضاً يسعلون ويبصقون الدم، لانهم تسمموا بهذا الوبر"[14].

ويعد الاديب البريطاني توماس هاردي Thomas Hardy(1840-1928) من الادباء الذين اوضحوا في مؤلفاتهم الاوضاع العامة في المجتمع الريفي، وانتقد التفاوت الطبقي في المجتمع البريطاني، ومن اشهر رواياته رواية بعيدا عن صخب الحياة Far from the Madding Crowd التي اصدرها عام 1874، ورواية عمدة كاستربريدج The Mayor of Casterbridge عام 1886، ورواية تيس أوف ذي ديربيرفلز Tess of the d'Urbervilles عام 1891، ورواية جود الغامض Obscure عام 1895. فضلا عن مجموعة من القصائد التي نشرها في خمسينيات القرن التاسع عشر[15].

الفصل الثاني
معاناة العمال والفقراء في كتابات ابرز ادباء فرنسا خلال القرن التاسع عشر

ظهر في فرنسا العديد من الادباء الذين سلطوا الضوء في كتاباتهم على معاناة الفقراء والعمال في المجتمع الفرنسي خلال القرن التاسع عشر وكان من ابرزهم الاديب الفرنسي فكتور هوغو Victor Hugo[16]، الذي اتسمت رواياته بالنزعة الانسانية، وانتقد فيها الظلم الذي كان يعاني منه الفقراء في المجتمع على يد الاغنياء من الرأسماليين، وكانت من اشهر رواياته هي رواية البؤساء Les Misérables التي نشرت عام 1862، والتي اوضح فيها معاناة الفقراء والظلم الذي كانوا يتعرضون له بسبب الاوضاع السياسية والاقتصادية غير المستقرة في فرنسا آنذاك، وكان بطل الرواية يدعى جان فالجان، الذي حكم عليه بالسجن لمدة تسعة عشر عاما

(1796-1815) لأنه سرق رغيف خبز لسد جوع ابناء اخته، وقد اوضح الكاتب في الرواية الظلم الذي تعرض له الفقراء في المجتمع الفرنسي بعد سقوط نابليون بونابرت عام 1815 والاحداث التي شهدتها فرنسا في اعقاب سيطرة الملك لويس فيليب على الحكم في فرنسا عام 1830، وتوضح الرواية في بدايتها معاناة جان فالجان بعد ان اطلق سراحه من سجن طولون، وقد صدم برفض اصحاب الفنادق في مدينة ديني الفرنسية السماح له بالإقامة في فنادقهم كون هويته الشخصية تثبت بانه كان مسجون ومدان بالسرقة. مما جعله ينام في الشارع. وعلى اثر ذلك استضافه الاسقف ميريل، وهو اسقف مدينة ديني، واحسن اليه ولكن جان فالجان سرق بعض الاواني الفضية من الاسقف ليلا وحاول الهرب، ولكن الشرطة القت القبض عليه، الا ان الاسقف ابلغهم بانه هو من اعطاه تلك الاواني ولم يقوم بسرقتها وبعد ان تركوه منحه الاسقف بالفعل الاواني وطلب منه ان يصبح انسانا صالحا. وبمرور السنين اصبح من الاثرياء وتم تعيينه عمدة لمدينة مونتريل، ولكن مفتش الشرطة المعروف باسم المحقق جافيير Javert شك في امره واخذ بمطاردته، وتمضي احداث الرواية بشكل شيق ويستمر جان فالجان بتقديم المساعدة والعون للعديد من الاشخاص الذين كانوا ضحية المجتمع. وقد حاول فكتور هوغو من تلك الرواية ان يسلط الضوء على المظلومين بسبب ظروفهم الشخصية التي عانوا منها، او بسبب ظلم من قبل بعض افراد المجتمع، كما سعى ان يوضح للميسورين المأساة الكبيرة التي كانت تعاني منها بعض الفئات ولا سيما الفقراء. ومما ورد في تلك الرواية وصف للأوضاع القاسية التي كان يعاني منها الشعب الفرنسي على لسان احد رجال الدين بقوله: " اخوتي الاثيرين عليَّ، واصدقائي الطيبين! ان في فرنسا مليوناً وثلاثمئة وعشرين الفاً من اكواخ الفلاحين ليس لها غير ثلاث فتحات، ومليوناً وثمانمائة وسبعة عشر الف كوخ لها فتحتان: الباب ونافذة واحدة، واخيرا ثلاثمئة وستة واربعين الف كوخ ليس لها غير فتحة واحدة: الباب. وما ذاك الا نتيجة لما يدعونه الضريبة على الابواب والنوافذ. وفي هذه الاسر الفقيرة، بين النسوة العجائز والاطفال الصغار الساكنين في هذه الاكواخ، ليس اكثر من الحميات والامراض! واسفاه! ان الله يعطي النور للناس ثم يأتي القانون فيبيعه. انا لا الوم القانون، ولكني ابارك الله. ففي ايزير، وفي فار، وفي اقليمي الالب الاعلى والادنى ليس عند الفلاحين حتى العجلات الصغيرة ذات الدولاب الواحد، فهم ينقلون الزبل على ظهورهم، وليس عندهم شموع، فهم يشعلون اكواز الصنوبر وقطعاً من الحبال مغموسة بصمغ البطم، والشيء نفسه يصح في الجزء الاعلى من دوفينيه برمته. انهم يعجنون الدقيق مرة كل ستة اشهر، ويخبزونه على زبل البقر الجاف. وفي الشتاء يتصلب هذا الخبز الى درجة تحملهم ان يكسروه بالفأس، وينقعوه بالماء اربعاً وعشرين ساعة لكي يصبح في ميسورهم ان يأكلوه. ايها الاخوة، كونوا رحماء! انظروا كم يقاسي الناس من حولكم"[17]. ويذكر الكاتب في تلك الرواية ان اربع سرقات من كل خمس تقع في لندن سببها الجوع[18].

ومن الروائيين الفرنسيين الذين كتبوا عن العمال ومعاناة الطبقة العاملة الاديب اميل زولا Émile Zola[19]. وروايته الشهيرة جرمينال Germinal التي صدرت عام 1885، وعنوان الرواية مقتبس اسماء احد الشهور (الشهر السابع الربيعي) في التقويم الثوري الفرنسي، وكان اميل زولا يسعى الى اتخاذ ذلك العنوان تعبيرا مجازيا عن الإنبات والنمو الجديد والخصوبة، وقد اوضح في تلك الرواية معاناة عمال المناجم في فرنسا بسبب ظروف العمل القاسية، وعدم حصولهم على حقوقهم، كما بينت الرواية الاضرابات التي قام بها عمال المناجم الفرنسيين في ستينيات القرن التاسع عشر، وبعض الاحداث التي تتعلق بالثورة الفرنسية (1789)، فضلا عن ذلك فقد سلطت الرواية الضوء على جوانب اخرى من الحياة ومنها العلاقات العائلية والرومانسية وعدت من اشهر الروايات الواقعية آنذاك، والشخصية الرئيسة في الرواية هي شخصية إتيان لانتييه Étienne Lantier، وتتحدث الرواية عن العامل الشاب "اتيان" الذي استقر في بلدة مونتسو Montsou المنعزلة في أقصى شمال فرنسا، المشهورة بمناجم الفحم، باحثا عن العمل بأحد المناجم، وكان قبل ذلك قد تم طرده من وظيفته السابقة في السكك الحديدية لاعتدائه على رئيس العمل، وقد وصف زولا العامل اتيان بانه شاب بسيط يؤمن بالمبادئ الاشتراكية، وفي

البلدة المذكورة ساعده عامل المنجم ماهيو، على ايجاد عمل بأحد المناجم[20].

ارتبط اتيان هناك بعلاقة صداقة مع سوفارين Souvarine، وهو عامل منجم فوضوي روسي هاجر من بلاده الى فرنسا بسبب الاضطهاد السياسي واقام في مونتسو، وبعد فترة من الاقامة في مونتسو وقع إتيان في حب ابنة ماهيو التي تدعى كاثرين Catherine، والتي تعمل أيضًا في دفع العربات في المنجم، ولكنهما واجها مضايقات من قبل شخص حقود اسمه شافال Chaval، ومن خلال العلاقة بين اشخاص الرواية يوضح اميل زولا الحياة القاسية والظروف القاهرة التي كان يعاني منها عمال المناجم والمتمثلة بالفقر المدقع، والاستغلال من قبل ارباب العمل، وظروف العمل القاسية، الامر الذي دفعهم الى الإضراب، وفي تلك الرواية يصف احد العمال المدعو راسنير اسباب قيام الاضراب بقوله: " ان مشكلة العمال الحقيقية ليست مع السياسة والحكومة، وان المهم ان يظفر عامل المنجم بمعاملة احسن"، مبينا ان العامل المذكور قد اشتغل في المناجم حوالي عشرين عاما، وعرف البؤس والتعب، لذلك اقسم " ان يظفر لهؤلاء التعساء الباقين هناك بنصيب اوفى من طيب العيش"[21].

وأصبح إتيان قياديا في الاضراب الذي قام به بدعم رفاقه من العمال، وطالب بالإضراب السلمي من اجل تحقيق مطالب العمال المشروعة واستخدام بعض الطرق التي تؤدي الى ايقاف العمل لمدة محدودة وعدم تدمير المناجم، اذ ابلغ العمال الذين حاولوا تدمير المنجم قائلا: " يكفي قطع الاسلاك، واطفاء النار، وتفريغ الصهاريج، فان ذلك وحده كاف لجعل استئناف العمل مستحيلا"[22]، ولكنه واجه تحديا من سوفارين الذي يعد ايضا احد قادة الاضراب، وحرض الاخير العمال على اتخاذ العنف وسيلة لتحقيق اهدافهم وتدمير المناجم، مما ادى الى حدوث أعمال شغب شرسة، ويصف زولا العمال المضربين بقوله: " ثم جاء الرجال- الفان هائجان كتلة كثيفة تتحرك حركة واحدة غابت تفاصيلها في مجموعها.. وفوق الرءوس، وسط غابة من القضبان الحديدية، مرت بلطة مرفوعة وحيدة، لواء الجماعة، ولها في السماء الصافية منظر جانبي حاد كأنها نصل مقصلة.. والغضب والجوع وشهران من العذاب كانت كلها قد اطالت وجوه هؤلاء البسطاء المسالمين فجعلت لها اشداق وحوش"[23]، ولكن العمال المضربين قمعوا بالقوة من قبل قوات الشرطة والجيش مما اصابهم بخيبة الأمل، وبعد عودة الاوضاع الى حالها وجه عمال المناجم اللوم الى إتيان وحملوه مسؤولية فشل الإضراب، وقام سوفارين بتخريب أحد مناجم مونتسو، وتم اتهام إتيان والقي القبض عليه وسجن، وواجهت حبيبته كاثرين معاناة صعبة بسبب ذلك، وحاول شافال استغلال ذلك لصالحه، وتنتهي احداث الرواية بمقتل شافال على يد إتيان، ولكنه فقد حبيبته كاثرين اثر موتها بين ذراعيه بسبب انهيار المنجم الذي كانوا فيه دون ان يتمكن من انقاذها في الوقت المناسب، وبعد نجاته من الحادثة انتقل اتيان للعيش في باريس[24].

الفصل الثالث
كتابات اشهر الادباء الروس عن معاناة العمال والفقراء في روسيا خلال القرن التاسع عشر

ويعد الكاتب الروسي نيقولاي غوغول Никола́й Го́голь [25] من الادباء الروس الذين سلطوا في بعض كتاباتهم على معاناة الفقراء في المجتمع الروسي، وكانت من اشهر رواياته هي رواية النفوس الميتة Мёртвые души التي نشرت عام 1842، وسلط فيها الضوء على الاستغلال الذي كان يتعرض له الفلاحين الروس الخاضعين لنظام القنانة من قبل الاقطاعيين الذين مثلهم في الرواية بشخصية تشيتشيكوف المخادع الذي كان يستغل الفلاحين. ويصف الكاتب احدى القرى التي وصلها بطل روايته بقوله: " فأخشاب هذه الاكواخ مثلا قاتمة عفنة، وكثير من ركائز السقوف مثقوبة بوساعة لكثرة ما تغلغل فيها السوس، وكان بعضها لا يحمل غير العوارض الداخلية، كما كانت بعض الوصلات الخشبية مسندة برداءة الى مساند غير صالحة لمثل هذا، وبدا الامر وكأنما للفلاحين فيه ارادة. اذ الظاهر ان هؤلاء الفلاحين بدوا كأنما خلعوا بأنفسهم تلك الالواح من على السطوح حاسبين، وهذا صحيح، بان اكواخهم لم تعد تستطيع الصمود امام الامطار، وكانت نوافذ تلك الاكواخ خالية من الزجاج، وكان بعضها مسدودا بقطعة القماش او الحصير... وكانت اكداس القمح مصفوفة بلونها القرميدي وقد تخللها العفن، وقد نمت

الاعشاب تحت هذه الاكداس فأقلقتها من مكانها قليلا، ان هذا القمح ملك لسيد القرية بلا ريب"[26].

وصدرت للكاتب غوغول في العام نفسه(1842) قصة بعنوان المعطف Шинель والتي سلط الضوء فيها على الاستغلال الذي كان يتعرض له الفقراء من قبل الجشعين من الرأسماليين، وعبر عن ذلك بشكل مجازي، والقصة تدور احداثها حول موظف روسي اسمه أكاكي أكاكيفيتش باشماشكين Акакий Акакиевич Башмачкин يعيش على راتبه المحدود، ويقرر ان يقتصد قدر الامكان من اجل شراء قماش لخياطة معطف وقد تمكن من ذلك بعد التقشف الذي قام به ولكنه تعرض فيما بعد للسرقة وسرق منه معطفه وتم قتله، والكاتب يشير مجازا الى أحلام الفقراء وطموحاتهم بالمعطف الذي تم سرقته وقتل صاحبه من قبل الجشعين، ومما ورد في القصة وصف حالة التقشف التي اتخذها أكاكي أكاكيفيتش من اجل توفير المبلغ المطلوب لشراء المعطف، وقد وصف غوغول ذلك بقوله: " فكر أكاكي أكاكيفيتش ملياً، وقرر أخيرا انه لا بد ان يخفض من مصروفه اليومي، لمدة سنة على الاقل: ينبغي عليه ان يتوقف عن شرب الشاي في المساء، أن يعيش بدون شمعة... وكان عليه ان يطأ الارض بخفة كل ما امكن ذلك فوق بلاط الطريق- كأن يمشي على أطراف أصابعه- ليوفر نعلي حذائه؛ وان يتجنب اخذ غسيله الى الغسالة كل ما امكن ذلك... وجد أكاكي أكايفيتش هذا الحرمان عبئاً ثقيلاً لكنه سرعان ما وطن نفسه على العيش بدون مأكل طوال فترات المساء، حيث ان مأكله كان روحياً، وكانت افكاره منصبه على المعطف الذي سيتملكه يوما ما" [27].

وانتشرت في روسيا روايات الاديب الروسي فيودور دوستويفسكيФёдор Достое́вский [28]. التي سلط الضوء فيها على الظلم الذي كان يقع على عاتق الفقراء من قبل الرأسماليين الجشعين، وكانت من اشهر رواياته رواية المساكين Бедные люди التي صدرت للمرة الاولى باللغة الروسية عام 1846، والتي استعرض فيها معاناة الفقراء في المجتمع، والاستغلال الذي كانوا يتعرضون له، وكان من اهم ابطال روايته الموظف الحكومي الفقير ماكار ديفوشكين وحبيبته وفارفارا اليكيسفنا، ويتبادل البطل الرسائل مع حبيبته في تلك الرواية ويعبر عن وجهات نظره عما يشعر به تجاه احداث عامة في حياته اليومية، ومنها الفوارق الطبقية الموجودة في المجتمع، ويصف في احدى الرسائل الجوع والبؤس الذي يعاني منه الاطفال الفقراء ويقول: " رأيت طفلا في حوالي العاشرة من عمره لولا هزاله وسقمه لبدا رائع المظهر، كان حافي القدمين لا يرتدي الا قميصا وقد وقف فاغرا فاه يستمع- ان الاطفال هم الاطفال دائما، ولم يستطع ان يرفع عينيه عن الدمية الراقصة على الاراغول بالرغم من ان ركبتيه كانتا ترتعشان من شدة البرد، وظل يمص كم قميصه، ولاحظت ايضا انه كان يمسك بقطعة من الورق في يديه، واخيرا القى احد المتفرجين بقطعة من نقود في الصندوق الذي كانت ترقص عليه الدمى الرجل الفرنسي (وسيداته). وايقظت ذمة الطفل العملة من استغراقه فنظر حائرا الى المتفرجين. ولا بد انه ظنني انا الذي اسقطت هذه القطعة من النقود، اذ هرع الي وناولني الورقة بأصابع مرتعشة، ورجاني في صوت متعثر ان اقرأها وفضضتها: وكانت طبعا عبارة القصة المعتادة: ام تحتضر وثلاثة اطفال يتضورون جوعا، وضراعة الى حنان البشر الاعزاء ان يمدوا يد العون. ثم وعد بانه عندما تموت الام فستشفع لهم وتذكرهم في السماء، ولم يكن بالورقة ما يستغلق على الفهم، ولكن ماذا كنت سأعطي الطفل؟ لا شيء على الاطلاق. ولكن كم اسفت للطفل! طفل صغير مسكين مثل هذا، يكاد يقتله البرد.. والجوع ايضا. ولم يكن الطفل يكذب عليَّ! كلا لا يمكن ان يكون كاذبا فأنا اعرف هذا جيدا"[29]، وفي رسالة اخرى يصف ما شاهده من احداث بقوله:" في الصباح الباكر يحدث احيانا ان اتأمل المدينة، اتأمل الدخان وذلك الاضطراب والضجيج الذي يجعلني اشعر بضالتي، وكأنما شخص ما قد اشعرني بتطفلي، وعندما يحدث هذا اثوب لنفسي وامضي متواريا كفأر، ولكن دعينا الان نمعن النظر ونرى ماذا يحدث في هذه المنازل الكبيرة المظلمة الجرداء؟. انظري ثم احكمي: هل من الخير ان يتواضع المرء ويشعر بالكآبة بسبب هذا اولا؟... والان ماذا سنرى في هذه المنازل؟. سنرى كيف يستيقظ عامل في ركن صغير في قاعة رطبة يسمونها شقة. ولعله من المحتمل ان يكون قد قضى ليلة يحلم بزوج من النعال اتلفه في يومه السابق، وتخيلي ان انسانا يحلم يا فرانكا بمثل هذه النفاية،

ولكن من الطبيعي انه عامل-اسكافي- ولعل هذا عذره في تفكيره الدائم في مثل هذه الامور؟. ان اطفاله ينتحبون وامرأته جوعى، وليس الاسكافيون فحسب هم الذين يستيقظون في الصباح ولا يملأ رءوسهم سوى مثل هذه الاشياء يا عزيزتي"[30]. وفي عام 1864 صدر رواية جديدة لدوستويفسكي بعنوان رسائل من تحت الارض او الانسان الصرصار Записки из подполья التي سلط فيها الضوء على الانانية العقلانية داخل النفس البشرية، والشعور بالألم بسبب الظروف الصعبة التي كان يعاني منها بعض الفقراء، ومما ورد في تلك الرواية:" ظللت طيلة الأيام الثلاثة الماضية أرتعد محموماً لأنني كنت أخشى أن تحضري. وهل تعرفين ما الذي كان يقلقني بوجه خاص في تلك الأيام الثلاثة؟ سأخبرك. ان ما كان يقلقني هو أنني جعلت من نفسي بطلاً أمامك في حين أنك كنت ستجدينني في هذه الغرفة ممزق الملابس فقيراً حقيراً. لقد أخبرتك منذ لحظات بأنني لست خجلاً من فقري. حسناً، هذا كذب، لأنني خجل من فقري بالفعل. انني خجل من فقري أكثر من أي شيء آخر، وأنني أخشى فقري أكثر من أي شيء آخر"[31]، كما صدرت للأديب دوستويفسكي عام 1866 رواية اخرى بعنوان الجريمة والعقاب Преступление и наказание والتي اوضح فيها معاناة الفقراء من خلال الشخصية الرئيسة في الرواية روديون رومانوفيتش راسكولينكوف Родіонъ Романовичъ Раскольниковъ الطالب الجامعي الذي كان يعاني من الفقر المدقع، وتسول له نفسه بقتل المرابية العجوز اليونا ايفانوفنا Alyona Ivanovna وسرقة الاموال والحلي التي كانت تحتفظ بها. وقد وصف حالة فقر بطل الرواية الشاب في الصفحات الاولى من الرواية بقوله: " وكان يرتدي ثياباً تبلغ من الرثاثة أن شخصاً آخر غيره كان لا بد أن يشعر بضيق وحرج، مهما تكن عاداته المكتسبة، إذا هو خرج في وضح النهار بمثل تلك الأسمال. الحق أن هذا الحي ليس من الأحياء التي يمكن أن يستغرب فيها الناس منظر رداء. إن هذا المكان القريب من «سوق العلف» ، الذي تكثر فيه محالٌ من نوع خاص، والذي يتألف سكانه أساساً من صُناع وحرفيين متكدسين في هذه الشوارع والأزقة من مركز بطرسبرج، يشتمل على تنوع كبير في الأفراد يُستغرب معه أن يُدهش أحد من شخص متفرد بعض التفرد. على أن نفس الشاب قد بلغت من فرط الامتلاء بالاحتقار الكاره أنه رغم ما يتصف به طبعه من شدة التأذي، كان لا يشعر بخجل كثير من عرض أسماله البالية في الشارع"[32]. كما وصف الفقر على لسان احد شخصيات الرواية وهي شخصية مارميلادوف وهو يخاطب راسكولنيكوف بقوله: " أيها السيد الكريم، ليس الفقر رذيلة، ولا الإدمان على السكر فضيلة، أنا أعرف ذلك أيضاً. ولكن البؤس رذيلة أيها السيد الكريم، البؤس رذيلة. يستطيع المرء في الفقر أن يظل محافظاً على نبل عواطفه الفطرية، أما في البؤس فلا يستطيع ذلك يوماً، وما من أحد يستطيعه قط. إذا كنت في البؤس فإنك لا تُطرد من مجتمع البشر ضرباً بالعصا، بل تُطرد منه ضرباً بالمكنسة، بغية إذلالك مزيداً من الإذلال. والناس على حق في ذلك، لأنك في البؤس أول من يريد هذا الذل لنفسه بنفسه"[33].

وقد وصف دوستويفسكي في رواية الجريمة والعقاب جشع الاغنياء والمرابين واستغلالهم للفقراء واثرهم السلبي الكبير على المجتمع وذلك على لسان طالب التقاه بطل الرواية في احدى الحانات وهو ينتقد العجوز المرابية ويبين اثرها على المجتمع بقوله: " اسمع التتمة إذن: هناك تلك المرأة من جهة، وهناك من جهة ثانية قوىً فتية شابة نضرة، تضيع لأنها محرومة من المساعدة، وتُعدّ بالألوف، في كل مكان. إن ثمة مائة أو ألف عمل خير أو مبادرة رائعة يمكن التحريض عليها أو اصلاح حالها بمال العجوز، بهذا المال الموقوف على دير!! إن ثمة مئات وربما ألوفاً من الأفراد الذين يمكن وضعهم بهذا المال على الطريق القويم. إن ثمة عشرات من الأسر يمكن إنقاذها بهذا المال من الفقر المدقع، والتحلل الأخلاقي، والدمار والفساد، ومستشفيات الأمراض التناسلية! فماذا لو قُتِلت هذه العجوز، وأُخذ مالها ثم وُقِفَ على الخدمة الإنسانية بأسرها، على خدمة قضية جميع البشر؟ ماذا؟ ألا تعتقد أن جريمة طفيفة كهذه الجريمة ستمحوها ألوف الأعمال الخيرة؟ إننا بقتل فرد واحد نستطيع أن ننقذ حياة ألوف غيره من العفن والفساد والتحلل! يموت واحد ليعيش مئات. مسألة حسابية! وأي وزن في ميزان الحياة العام يمكن أن يكون لتلك العجوز الشقية المصدورة الغبية الشريرة؟ ألا إنها

ليس لها من الوزن أكثر مما لقملة أو خنفساء. لا بل إن وزنها دون ذلك، لأن هذه العجوز ضارة. إنها تمتص حياة الآخرين. إنها شريرة. منذ مدة قصيرة عضّت أختها اليزافيتا في إصبعها، وكادوا أن يقطعوا الإصبع!"[34].

ومن الادباء الروس الذين سلطوا الضوء على معاناة الفقراء في المجتمع الروسي الشاعر نيقولاي نيكراسوف Никола́й Некра́сов[35]. الذي اشتهر بقصائده التي نشرت في ستينيات وسبعينيات القرن التاسع عشر والتي اوضح فيها معاناة الفلاحين الروس والظلم الذي كانوا يتعرضون اليه من قبل ملاك الاراضي والمتنفذين من الطبقة الارستقراطية، على الرغم من انه كان يعد من ابناء تلك الطبقة الا انه تأثر كثيرا بما عاصره وشاهده من ظلم على الفقراء، ومن قصائده قصيدة "صباح" التي جاء فيها:

انت غير سعيد، مريض القلب:
أوه، أعلم ذلك - هنا مثل هذا المرض ليس نادرًا.
لا يمكن للطبيعة إلا أن تعكس
الفقر المحيط.
كل شيء كئيب وكئيب،
المراعي والحقول والمروج،
الرطبة والذابلة
تستريح على أكوام القش المدببة؛
هنا فلاح مخمور يقود
حصانه المنهار
إلى ضباب أزرق بعيد،
مثل هذه السماء القاتمة ... إنها تجعل المرء يبكي!
المدينة الغنية ليست أفضل، رغم ذلك:
نفس السحب العاصفة تتسابق عبر السماء[36].

ومن قصائده المشهورة قصيدة "من هو السعيد في روسيا Кому на Руси жить хорошо التي عبر فيها عن معاناة الفلاحيين الروس وظلم الاقطاع لهم وقد تمت رجمتها الى لغات عدة ومنها اللغة الانكليزية عام 1917 ومما جاء فيها:

لا يهم العام،
ولا تهم الأرض،
ولكن سبعة فلاحين صالحين
التقوا ذات يوم على طريق رئيسي.
من مقاطعة "مُضطهَدة بشدة"،
من منطقة "الأكثر بؤسًا"،
من أبرشية "المعدمين"،
من القرى المجاورة—
"مرقعة"، و"حافية القدمين"، و"رثة"،
"كئيبة"، و"محروقة"، و"جائعة"،
من "لا حصاد" أيضًا،
التقوا وتجادلوا
من يستطيع، في روسيا،
أن يكون سعيدًا وحرًا؟[37].

ويعد الاديب الروسي ليو تولستوي Лев Толстой[38]. من الادباء الروس الذين اوضحوا في رواياتهم معاناة الفقراء من الفلاحين في المجتمع الروسي، والظلم الذي كانوا يتعرضون له من قبل ملاك الاراضي، وقد صدرت له عام 1877 رواية آنا كارينينا Анна Каренина التي اكد فيها على ضرورة التمسك بالقيم النبيلة، وقد اوضح ذلك من خلال نبذ الخيانة الزوجية كونها تهدد كيان المجتمع، والرواية تبدأ بجملة " العائلات السعيدة ترتع في جنة، والعائلات الشقية تتمرغ في الف جحيم، اسباب السعادة تتشابه، واسباب الشقاء تتفرع الى اغصان وافنان تعيسة طريقتها الخاصة في التعاسة"[39]، ومن ابرز شخصيات الرواية هي شخصية الكونتيسة آنا كارينينا Анна Каренина وزوجها كارينين وعلاقتها مع الكونت أليكسي فرونسكي Алексей Вронский ومما ورد في الرواية " ان الطمع رذيلة في كل حين وهو مهلكة متى تنازعت صاحبه مشاعر الخوف، ومتى رأى صاحبه ما يذكره بالنهاية وما يكشف له عن حقائق تثبت امورا غامضة تحسر القناع عن وجه الحياة الذي موهت حقيقته"[40].

وكانت رواية الجوع للكاتب النرويجي كنوت هامسون[41]. من الروايات المهمة التي صدرت في اواخر القرن التاسع عشر وتحديدا عام 1890 والتي تدور احداثها في مدينة اوسلو النرويجية وتصف شاب فقير مشرد يعاني من شظف العيش والظروف القاسية. والرواية هي حديث بين الشاب الفقير ونفسه (مونولوج) لما يعانيه من ظروف قاسية ومما ذكره قوله: "جلست في مكاني اكابد اشد الالام بدون ان اعالج شيئا. جلست لا ابدي حراكا وانا اتضور جوعا، وكان صدري يتقد بالنار، والالام المقطوعة النظير تشتعل في احشائي. ولم اعد احب ان الوك قطعة الخشب مرة اخرى، قد تعبت اضراسي من هذا العمل

غير المثمر، فتركتها تستريح واستسلمت للأقدار. ولكني وجدت قشرة برتقال مسمرة على الطريق، فأخذت اقرض فيها في الحال، فسببت لي قيئاً"[42]. ثم يصف معاناته من البؤس قائلا: " انه لجحيم ان يتحرك المرء يشوهه الجوع حياً. واحسست دفعة واحدة بسورة غضب تتأجج في صدري هي اخر شعلة في السراج، واخر نطفة. ليكن الله مع وجهي، يا له من وجه! أأنطلق أتضور جوعاً الى حد تشوه معه هيئتي البشرية في وسط مدينة كرستيانيا"[43].

الخاتمة:

من دراستنا لآثار التقدم الصناعي في اوربا اثناء القرن التاسع عشر على الطبقة العاملة والفقراء، من خلال كتابات الادباء الاوربيين تم التوصل الى النتائج الاتية:

1- تركت معاناة الطبقة العاملة والفقراء في اوربا خلال القرن التاسع عشر انطباعا مؤثرا لدى العديد من الادباء الاوربيين من اصحاب النزعات الانسانية، لذلك سلطوا الضوء في كتاباتهم على تلك المعاناة من اجل ان يعرف الجميع معاناة تلك الفئات في المجتمع ويساهم في ايجاد حلول ناجعة لإنقاذهم من الظروف الصعبة التي كانوا يعانون منها.

2- كان الروائيين البريطانيين من اوائل الذين اوضحوا في مؤلفاتهم التفاوت الطبقي الذي حدث داخل المجتمع البريطاني، بسبب التباين في توزيع الثروة بين فئات المجتمع، وذلك لان الثورة الصناعية قد ظهرت في انكلترا اول الامر، وظهرت نتائجها السلبية على افراد الطبقة العاملة والفقراء في المجتمع البريطاني قبل غيره من المجتمعات في الدول الاوربية الاخرى.

3- سلطت روايات الروائي البريطاني تشارلز ديكنز، ولا سيما رواية اوليفر تويست، واوقات عصيبة، وقصة مدينتين، الظلم الذي كان يتعرض له العمال في بريطانيا من قبل ارباب العمل، فضلا عن سوء الاحوال المعيشية للفقراء والمعدمين، مما جعل بعض السياسيين البريطانيين من اصحاب النزعات الانسانية يتعاطفون مع تلك الفئات داخل المجتمع، مما ساعد على اصدار العديد من القوانين لصالح تحسين اوضاع الطبقة العاملة ولصالح الفقراء ايضا.

4- ساهم الروائيين الفرنسيين في تسليط الضوء على الاوضاع الصعبة التي كان يعاني منها العمال والفقراء في فرنسا، وكان من اهم هؤلاء هو الاديب والسياسي الفرنسي فيكتور هوغو، وكذلك الاديب الفرنسي اميل زولا، وقد نالت رواياتهما شهرة واسعة، كونها اوضحت الظلم الذي كان يتعرض له الفقراء في فرنسا والظروف الصعبة التي كان يعاني منها افراد الطبقة العاملة داخل المجتمع الفرنسي.

5- على الرغم من المعاناة الكبيرة التي عانى منها المجتمع الروسي تحت حكم قياصرة ال رومانوف في القرن التاسع عشر، وسياستهم القمعية ضد معارضيهم، الا ان بعض الادباء الروس في القرن التاسع عشر تمكنوا من تسليط الضوء في رواياتهم على معاناة الفقراء والفلاحين والعمال الروس بشكل عام، وبينوا سوء الاحوال المعيشية، والفقر المدقع، والاستغلال الذي كانوا يتعرضون له من قبل ارباب العمل في المزارع، والمناجم، والمصانع، وكان من بين اشهر الادباء الروس الذين اوضحوا ذلك هم دوستوفسكي، وغوغول، وتولستوي.

الهوامش:

(1) يعزى استخدام مصطلح "الثورة الصناعية" الى الكاتب الشيوعي الفرنسي لويس بلانكه Louis Blanqui (1805-1881) والذي استخدمه للمرة الاولى في كتاباته عام 1837، ومن ثم استخدم المصطلح من قبل فردريك انجلز عام 1845 في كتابه "حالة الطبقة العاملة في انكلترا"، واستخدم المصطلح بعد ذلك في مؤلفات المؤرخ الاقتصادي والمصلح الاجتماعي البريطاني ارنولد توينبي Arnold Toynbee (1852-1883). للمزيد من التفاصيل انظر:
The History Today Companion to British History, edited by: Juliet Gardiner and , Neil Wenborn, London, 1995, P. 410.

(2) انجلز، فردريك، نصوص مختارة، ترجمة وصفي البُنّي، ط1، دمشق، 1972، ص ص 224-225.
(3) نقلا عن: هوبزباوم، اريك، عصر الثورة (اوربا 1789-1848)، ترجمة فايز الصياغ، ط2، بيروت، 2008، ص 543.

(4) تشارلز جون هوفام ديكنز Charles John Huffam Dickens (1812-1870): كاتب وروائي بريطاني، سلط الضوء في كتاباته على قضايا عدة وكان من اهمها معاناة الفقراء في المجتمع البريطاني، من اشهر رواياته هي اوليفر تويست، وقصة مدينتين، والاوقات العصيبة.
للمزيد من التفاصيل انظر:
Kaplan, Fred, Dickens: A Biography, Great Britain, 2013.

(5) نقلا عن: تشارلز ديكنز، اوليفر تويست، ترجمة منير البعلبكي، ط1، بيروت، 2007، ص 14.
(6) نقلا عن: تشارلز ديكنز، اوقات عصيبة، ترجمة امين سلامة، ط1، بيروت، 1993، ص 39.

(7) نقلا عن: تشارلز ديكنز، قصة مدينتين، ترجمة منير البعلبكي، ط1، بيروت، 2006، ص ص 43-44.
(8) شارلوت برونتي Charlotte Brontë (1816-1855): ولدت في ثورنتون بغرب برادفورد، بمقاطعة يوركشاير، وهي ابنة الكاهن الأنجليكي والمؤلف الأيرلندي باتريك برونتي، وبدأت منذ عام 1829 تكتب القصائد، ثم توجهت الى كتابة القصص، وخلال المدة (1831-1832)، أكملت تعليمها في رو هيد، واصبحت خلال المدة (1835-1838) معلمة في نفس المدرسة التي درست بها في رو هيد، ثم عملت خلال المدة (1839-1840) مربية خاصة لدى العديد من العائلات في يوركشاير، وفي عام 1842 سافرت مع إلى بروكسل للعمل بمدرسة داخلية وبعد سنتين عادت الى بلادها، وتوفيت بعد زواجها باشهر في 31 اذار 1855.
Gaskell, Elizabeth, The Life of Charlotte Bronte, Great Britain, 2009.

(9) نقلا عن: شاربوت برونتي، جين اير، ترجمة منير البعلبكي، ط1، بيروت، 2006، ص 38.

(10) اليزابيث غاسكل Elizabeth Gaskell (1810 - 1865): روائية بريطانية، ولدت غاسكل تشيلسي. والدها وليام ستيفنسن وهو راهب اسكتلندي يعمل في فايلزورث بالقرب من مانشستر، وفي عام 1806 ترك عمله وانتقل مع عائلته إلى لندن تزوجت من الفنان الاسكتلندي وليام جون تومبسون، نشرت اولى روايتها عام 1848 تحت عنوان (ماري بارتون) واصدرت بعدها مجموعة من الروايات والقصص ومن اهم رواياتها: رواية كوخ مورلاند عام 1850، واعترافات السيد هاريسون عام 1851، والممرضة العجوز عام 1852، وليزي لي عام 1855، وحول الاريكة عام 1859، والساحرة لويس 1861، وقريب فيليس عام 1864، والمرأة الرمادية عام 1865. ارتبطت غاسكل بعلاقة صداقة جيدة مع تشارلز ديكنز الذي نشر أعمالها في مجلته (هاوسهولد وردز). اتسمت بعض كتاباتها بكونها خيالية، ومع ذلك فأنها كتبت سيرة الشاعرة شارلوت برونتي. للمزيد من التفاصيل انظر:
Winifred Gerin, Elizabeth Gaskell: A biography, Great Britain, 1977.

(11) Quoted in: Elizabeth Cleghorn Gaskell, Mary Barton " A Tale of Manchester Life, London, 1848, P. 72.

(12) Quoted in: Ibid., P. 72.

(13) اليزابيث غاسكل، الشمال والجنوب، ترجمة: عدي جوني، ط1، دمشق، 2022، ص 166.

(14) المصدر نفسه، ص 126.

(15) https://allpoetry.com/Nikolay-Alekseyevich-Nekrasov

(16) فكتور هوغو Victor Hugo (1802-1885): كاتب وشاعر وسياسي اشتراكي فرنسي، من اهم الروايات التي كتبها رواية أحدب نوتردام عام 1831، والبؤساء عام 1862. ومن اهم مجموعاته الشعرية هي التأملات، وأسطورة العصور. ومن المسرحيات المشهورة التي كتبها مسرحيته كروموبل، طالب بإصلاحات اجتماعية وانصاف الفقراء، كما دعا الى الغاء عقوبة الإعدام ، وطالب بإلغاء الرق. توفى عام 1885، ودفن بمقبرة العظماء في باريس. للمزيد من التفاصيل انظر:

Gallo, Max, Victor Hugo, France, 2017.

(17) فيكتور هيجو، البؤساء، ج1، ترجمة: منير البعلبكي، ط2، بيروت، 1979، ص 37.

(18) المصدر نفسه، ص154.

(19) اميل زولا Émile Zola (1840-1902): روائي وسياسي فرنسي من رواد الادب الانطباعي، ولد في باريس وكان والده فرانسوا زولا مهندس إيطالي الاصل، ووالدته هي فرنسية اسمها إميلي أوبرت توفى والده عام 1847، وفي عام 1858 انتقلت العائلة إلى باريس واصبح اميل في بداية شبابه من اصدقاء الرسام بول سيزان وبدأ الكتابة مستخدما أسلوبا رومانسيا، وعمل موظفا في شركة للنقل البحري، وكتب العديد من المقالات التي تم نشرها بالصحف الفرنسية، وانتقد في البعض منها النظام السياسي الفرنسي، من اهم مؤلفاته رواية الجرثومى التي نشرت عام 1885، ورواية لوردات الثلاثة مدن في عام 1894، ورواية روما عام 1896، ورواية وباريس في عام 1898. للمزيد من التفاصيل انظر:

Lepelletier, Edmond, Émile Zola: Une biographie, France, 2021.

(20) زولا، اميل، جرمينال، ترجمة: سعد مكاوي، ط1، القاهرة، 1965، ص ص 10-15.

(21) المصدر نفسه، ص 68.

(22) المصدر نفسه، ص 89.

(23) المصدر نفسه، ص 95.

(24) المصدر نفسه، ص ص 123- 125.

(25) نيقولاي فاسيليفتش غوغول Никола́й Васи́льевич Го́голь (1809-1852): روائي وكاتب مسرحي روسي ولد في قرية سورتشينتسي قرب مدينة بولتافا الأوكرانية. تأثر منذ طفولته بوالده الذي كان كاتبا مسرحيا، وبدأ يكتب الشعر وهو في الثانية عشر من عمره، وفي عام 1828 استقر في سانت بطرسبورغ وعانى من ظروف معيشية صعبة بسبب عدم الحصول على عمل حكومي جيد، ولكنه اخذ يكتب قصص وينشرها في المجلات والصحف الروسية، وكانت تتطرق الى حياة الفلاحين في ارياف أوكرانيا وكانت من الموضوعات التي تطرق لها في تلك القصص هي الاساطير الشعبية الاوكرانية ونالت شعبية كبيرة. وبعد ان نجح في اكمال دراسته تم تعيينه عام 1834 استاذا مساعدا في أدب العصور الوسطى بجامعة سانت بطرسبورغ، ولكنه ترك تلك الوظيفة، وكتب العديد من الروايات ومنها المسرحية الكوميدية "المفتش العام" التي عرضت عام 1836 وانتقد فيها نظام القيصر نيقولا الاول، مما جعله بعدها يغادر بلاده الى ايطاليا واستقر هناك حوالي ستة سنوات(1836-1842)، ومن اشهر رواياته: رواية النفوس الميته، ومن المسرحيات مسرحية المفتش العام، ومسرحية الزواج. ومن اشهر مجموعاته القصصية هي ميرجورد، الأمسيات في قرية قرب ديكانكا، فضلا عن القصص العديدة مثل قصة شارع نيفسكي، والمعطف، والعربة. للمزيد من التفاصيل انظر:

Nabokov, Vladimir, Nikolai Gogol, Great Britain, 1961.

(26) نيقولاس جوجول، النفوس الميتة، ترجمة: انطون حمصي ويوسف بنا، ط1، دمشق، (د.ت.)، ص 114.

(27) نقلا عن: غوغول، نيكولاي، المعطف والأنف، ترجمة: محمد الخزاعي، ط1، بيروت، 2013، ص 33.

[28] فيودور ميخائيلوفتش دوستويفسكي (1821-1881): اديب وصحفي وفيلسوف روسي. ولِد في موسكو اهتم منذ صباه بقراءة القصص الروسية وغير الروسية. وفي اوائل شبابه اكمل دراسته في معهد الهندسة العسكرية، كان مولعا بالأدب، ونشر روايته الأولى (المساكين) عام 1846 ونالت شهرة واسعة، ومن اشهر اعماله رواية الإخوة كارامازوف، والجريمة والعقاب، والأبله، والشياطين. وأُلقيَ القبض عليه عام 1849 لانتمائه لرابطة بيتراشيفسكي المعادية للحكومة وحكم عليه بالإعدام، ولكن الحكم خفف وتم سجنه اربع سنوات مع الأعمال الشاقّة، وبعد ذلك اجبر على الالتحاق بالخدمة العسكرية القسرية في المنفى لمدة ستة سنوات، واستمر بالكتابة واصبح من اشهر الروائيين في العالم انذاك. للمزيد من التفاصيل انظر:

Carr, Edward Hallett, Dostoevsky (1821-1881) a new biography, Great Britain, 1949.

[29] دوستويفسكي ، المساكين، ترجمة: سعد الغزالي، ط1، القاهرة، (د.ت.)، ص ص 192-193.
[30] المصدر نفسه، ص ص 195-196.

[31] دوستويفسكي، رسائل من تحت الارض، ترجمة: انيس زكي حسن، ط2، عمان، 2017، ص ص 187-188.

[32] نقلا عن: دوستويفسكي ، الجريمة والعقاب، ترجمة: سامي الدروبي، ج1، بيروت، 2010، ص 17.
[33] دوستويفسكي، الجريمة والعقاب، ص 31.
[34] المصدر نفسه، ص ص 112-113.

[35] نيكولاي أليكسيفيتش نيكراسوف Никола́й Некра́сов (1821-1878): شاعر وكاتب روسي، ولد في مدينة نميريف باوكرانيا، وكان والده ضابطا في الجيش الروسي وينحدر من الطبقة الارستقراطية، اما والدته أليكساندرا زاكريزوسكا، فهي بولندية من وارسو، وتنتمي إلى طبقة النبلاء. له العديد من القصائد التي اوضح فيها معاناة الفلاحين في روسيا خلال القرن التاسع عشر، عاش طفولته في جريشنيفو، وتأثر بمعاناة الفلاحين والعمال هناك ولا سيما من النساء، اكمل دراسته في الاكاديمية العسكرية بجامعة سانت بطرسبرغ عام 1841، وأصدر نيكراسوف ديوانه الشعري الأول "أحلام وأصوات"، ومن اشهر قصائده قصيدته ساشا، والفلاحون الصغار، وفارس ساعة، وفلاس، ومن شدة ظلام أوهامي، ودعوت نفسي. كما كتب قصيدة نساء روسيات خلال المدة (1871- 1872)، وقصيدة من سعيد في روسيا؟ خلال المدة (1863-1876). تدهورت صحته تدريجيا بسبب معاناته من مرض في الرئة، وفي 1875، أصيب بسرطان القولون وتوفى، وألقى فيودور دوستويفسكي خطبة التأبين بوفاته، ووصفه فيها بانه يعد احد أعظم شعراء روسيا. للمزيد من التفاصيل انظر:

The New Encyclopedia Britannica, USA., 1978, Vol. V11, PP. 247-248.
[36] https://allpoetry.com/Nikolay-Alekseyevich-Nekrasov
[37] https://www.gutenberg.org/cache/epub/9619/pg9619-images.html

[38] الكونت ليف نيكولايافيتش تولستوي Лев Николаевич Толстой (1828-1910): روائي ومصلح اجتماعي روسي تنحدر عائلته من اصول نبيلة، ولد في مقاطعة تولا التي تقع على بعد 130 ميل جنوب موسكو، دخل جامعة قازان عام 1844، واصبح طالبا في كلية اللغات الشرقية، ودرس اللغة التركية واللغة العربية وكان يطمح ان يصبح دبلوماسيا ولكنه غير اختصاصه بعد عدم نجاحه في المرحلة الاولى واخذ يدرس القانون، ولكنه في عام 1847 ترك الدراسة وكان قد ورث عن عائلته إقطاعية ياسنايابوليانا، وكانت تضم حوالي (330) عائلة فلاحية. وسعى لتحسين أحوال الفلاحين، ولكنه التحق عام 1851 بالجيش الروسي مع اخيه للقتال في القوقاز. وخلال تلك الفترة قام بتأليف ثلاثة كتب وهي الطفولة عام 1852، والصبا عام 1854، والشباب عام 1857، علما انه اشترك في حرب القرم عام 1854، وخلال المدة (1857-1861) زار كل من سويسرا وبريطانيا والمانيا وفرنسا، وتزوج عام 1862 من الكونتيسة صوفيا أندريفيا برز، وفي عام 1869 نشر روايته الشهيرة الحرب والسلام، والف الكثير من الروايات والقصص التي نالت شهرة عالمية، وتوفى عام 1910 عن عمر ناهز الثانية والثمانون، اثر اصابته بالتهاب رئوي حاد. للمزيد من التفاصيل انظر:

Wilson, A. N., Tolstoy: A Biography, USA., 2001.

(39) تولستوي، ليون، انا كارنينا، ترجمة اميل بيدس، ط9، بيروت، 2009، ص 17 .
(40) المصدر نفسه، ص ص 237-238.
(41) كنوت هامسون Knut Hamsun (1859-1952): كاتب واديب نرويجي اشتهر بمؤلفاته العديدة، وكان من اشهرها رواية "الجوع" التي اصدرها عام 1890، له العديد من المواقف السياسية التي طرحها في كتاباته، اذ انتقد السياسية الامريكية واعتبرها سياسة غير ديمقراطية، كما انه طالب المانيا في العهد النازي بالوقوف الى جانب النرويج خشية من احتلالها من قبل بريطانيا، وقد زار المانيا والتقى مع وزير الدعاية الالمانية غوبلز، كما التقى ايضا بالزعيم النازي ادولف هتلر، وبعد الحرب تمت محاكمته واحيل الى مستشفى للأمراض العصبية بسبب تدهور حالته النفسية. للمزيد من التفاصيل انظر.
The Encyclopedia Britannica, Vol. VI., USA., 1976, PP. 880-881.

(42) نقلا عن: كنوت هامسون، الجوع، ترجمة: محمود حسني العرابي، ط2، بيروت، 1999، ص 104.
(43) المصدر نفسه، ص 109.

المصادر

الكتب باللغة العربية، والمعربة:

اليزابيث غاسكل، الشمال والجنوب، ترجمة: عدي جوني، ط1، دمشق، 2022.

انجلز، فردريك، نصوص مختارة، ترجمة وصفي البُنّي، ط1، دمشق، 1972.

تشارلز ديكنز، قصة مدينتين، ترجمة منير البعلبكي، ط1، بيروت، 2006.

تشارلز ديكنز، اوقات عصيبة، ترجمة امين سلامة، ط1، بيروت، 1993.

تشارلز ديكنز، اوليفر تويست، ترجمة منير البعلبكي، ط1، بيروت، 2007.

تولستوي، ليون، انا كارنينا، ترجمة اميل بيدس، ط9، بيروت، 2009.

دوستويفسكي ، الجريمة والعقاب، ترجمة: سامي الدروبي، ج1، بيروت، 2010.

دوستويفسكي، رسائل من تحت الارض، ترجمة: انيس زكي حسن، ط2، عمان، 2017.

دوستويفسكي ، المساكين، ترجمة: سعد الغزالي، ط1، القاهرة، (د.ت.).

زولا، اميل، جرمينال، ترجمة: سعد مكاوي، ط1، القاهرة، 1965.

شاربوت برونتي، جين ايرـ ترجمة منير البعلبكي، ط1، بيروت، 2006.

غوغول، نيكولاي، المعطف والأنف، ترجمة: محمد الخزاعي، ط1، بيروت، 2013.

فيكتور هيجو، البؤساء، ج1، ترجمة: منير البعلبكي، ط2، بيروت، 1979.

كنوت هامسون، الجوع، ترجمة: محمود حسني العرابي، ط2، بيروت، 1999.

نيقولاس جوجول، النفوس الميتة، ترجمة: انطون حمصي ويوسف بنا، ط1، دمشق، (د.ت.).

هوبزباوم، اريك، عصر الثورة (اوربا 1789-1848)، ترجمة فايز الصياغ، ط2، بيروت، 2008.

الكتب باللغة الانكليزية:

Carr, Edward Hallett, Dostoevsky (1821-1881) a new biography, Great Britain, 1949.

Gallo, Max, Victor Hugo, France, 2017.

Gaskell, Elizabeth, The Life of Charlotte Bronte, Great Britain, 2009.

Gaskell, Elizabeth, Mary Barton " A Tale of Manchester Life, London, 1848.

Kaplan, Fred, Dickens: A Biography, Great Britain, 2013.

Lepelletier, Edmond, Émile Zola: Une biographie, France, 2021.

Nabokov, Vladimir, Nikolai Gogol, Great Britain, 1961.

The History Today Companion to British History, edited by: Juliet Gardiner and , Neil Wenborn, London, 1995.

Wilson, A. N., Tolstoy: A Biography, USA., 2001.

Winifred Gerin, Elizabeth Gaskell: A biography, Great Britain, 1977.

شبكة المعلومات العالمية (Internet):

https://allpoetry.com/Nikolay-Alekseyevich-Nekrasov

https://allpoetry.com/Nikolay-Alekseyevich-Nekrasov

https://www.gutenberg.org/cache/epub/9619/pg9619-images.html

الموسوعات:

The Encyclopedia Britannica, Vol. VI., USA., 1976.

The Encyclopedia Britannica, Vol. VII., USA., 1978.

الملخص باللغة الانكليزية (Abstract):

The effects of industrial progress in Europe during the nineteenth century on workers and the poor "Selected examples from the writings of European writers"

This research sheds light on the effects of industrial progress in Europe during the ninth century on the working class and the poor through the writings of European writers, who highlighted in their writings those effects, including poverty, disease, poor living conditions, low wages, and the lack of suitable working conditions. This was due to the injustice of employers who exploited workers in order to gain the greatest possible profits. **The research is divided into an introduction, three chapters, and a conclusion.**

The first chapter addressed the negative effects of the Industrial Revolution on the conditions of the working class in the writings of British novelists during the nineteenth century, while the second chapter shed light on the suffering of workers and the poor in the writings of the most prominent French writers during the nineteenth century, While the third chapter showed examples of writings by the most famous Russian writers about the suffering of workers and the poor in Russia and Norway during the nineteenth century.

Keywords: Working class, Industrial Revolution, Impressionism, Nineteenth century.